

القصيدۃ الذهبية والحجة المكية والزورة المحمدية

للامامة

محمد بن رشيد البغدادي

علق عليها وضبطها

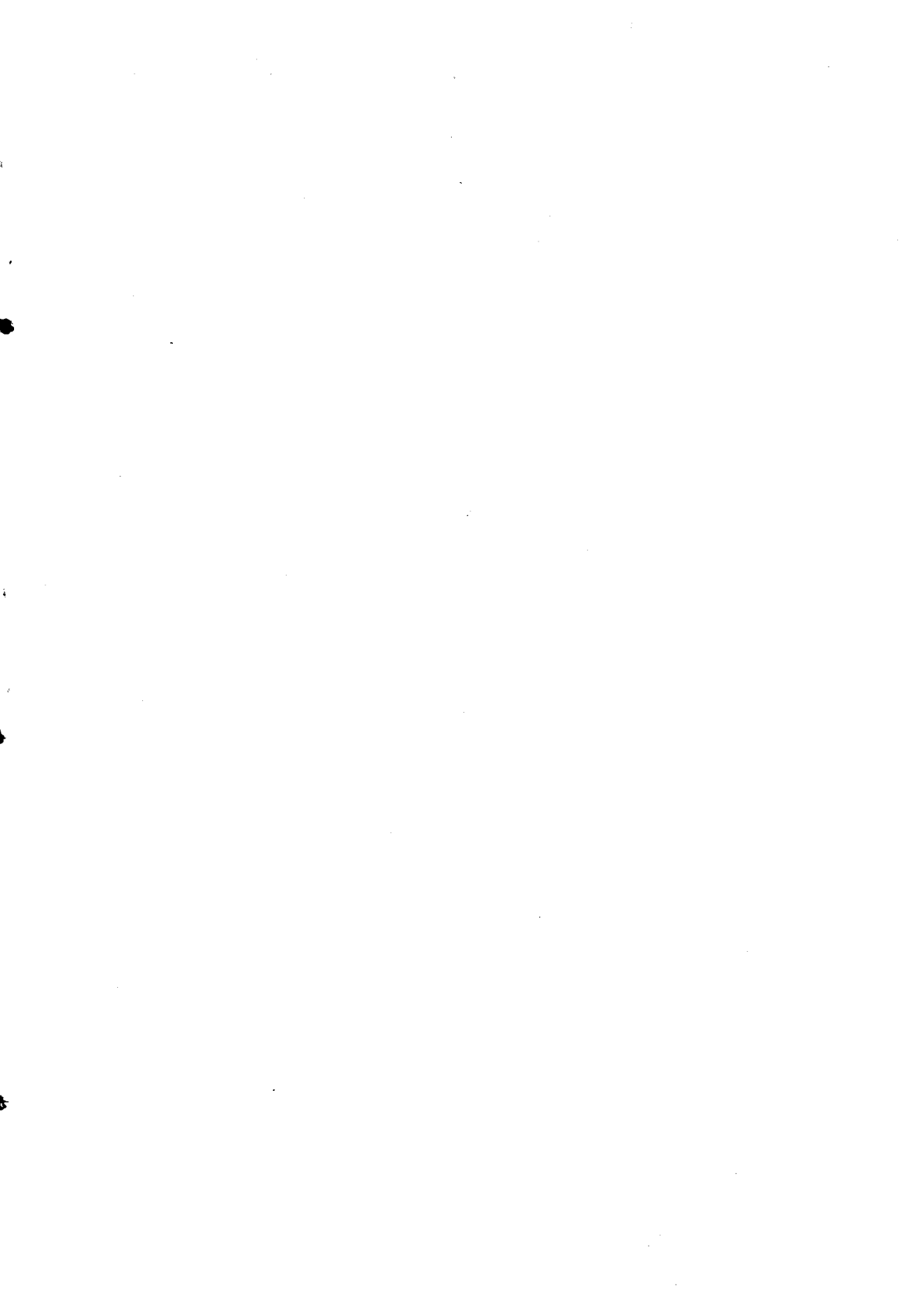
العلامة المحقق الأستاذ الشيخ

حسن محمد المشاط

من كبار علماء . الحرم المكي الشريف

[هذه للنظومة الذهبية للامامة مجد الدين أبي عبد الله محمد أبي بكر الشهير بابن رشيد البغدادي صاحب (الوترية في مدح خير البرية) المتوفى سنة ٦٦٢ هـ كما ذكره العلامة اسماعيل باشا في «هداية العارفين في أسماء المؤلفين» ج ٢ ص ١١٧ والامامة الفقيه محمد الخطاب المتوفى سنة ٩٥٤ هـ في حاشيته على مختصر خليل في الفقه المالكي وله ذكر أيضا في الجزء الثاني من كشف الظنون فنسبتها إلى العلامة محمد بن اسماعيل الامير المتوفى سنة ١١٨٢ هـ غير صحيحة ، ولعل ألف على ترجمة مفصلة لابن رشيد رحمه الله]

طبعة ثالثة سنة ١٣٩٠ هـ - (١٩٧٠ م) : بجدة



بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أبا عَذَابَاتِ اللَّبَانِ مِنْ أَيْمَنِ الْحَمَى
 سَرَقَنَاهُ مِنْ شَرْنَخِ الشَّيْبَابِ وَرَوْقِهِ
 وَجَاءَتْ جُيُوشُ الْبَيْنِ يَقْدُمُهَا الْقَضَا
 حَرَامٌ بِذِي الدُّنْيَا دَوَامُ اجْتِمَاعِهَا
 فَيَا أَيْنَ أَيَّامٌ تَوَلَّتْ عَلَى الْحَمَى
 وَنَحْنُ الْجَبْرَانِ الْحَصْبِ جِيْرَةٌ
 وَنَخْلُو بَيْنَ نَهْوَى إِذَا رَقَدَ الْوَرَى
 فَتَقْرُبٌ وَلَا بُعْدٌ وَشَمْلٌ يُجْمَعُ
 فَهَاتِيكَ أَيَّامُ الْحَيَاةِ وَغَيْرُهَا
 فَيَا مَا أَمْرَ الْبَيْنِ مَا أَقْتَلَ الْهَوَى

رَعَى اللهُ عَيْشًا فِي رُبَاكِ قَطْمَنَاهُ^(١)
 فَلَمَّا سَرَقْنَا لِلصَّفْوِ مِنْهُ سَرَقَنَاهُ^(٢)
 فَبَدَدَ شَمْلًا بِالْحِجَازِ نَظْمَنَاهُ^(٣)
 فَكَمْ صَرَمْتَ لِلشَّمْلِ حَبْلًا وَصَلَنَاهُ^(٤)
 وَلَيْلٌ مَعَ الْأَمْشَاقِ فَيَدِ سَمَرِنَاهُ^(٥)
 نَوَوِي لَهْمٌ حُسْنِ الْوِدَادِ وَنَرَعَاهُ^(٦)
 وَيَجْمَلُو عَلَيْنَا مَنْ نُحِبُّ مُحَيَّيَاهُ
 وَكَأْسُ وَصَالٍ بَيْنَنَا قَدْ أَدْرَنَاهُ
 مَمَاتِ فَيَا لَيْتَ النَّوَى مَا شَهِدَنَاهُ
 أَمَا يَا لَهْوَى إِنْ أَلْمَنَّا قَدْ سَلِينَاهُ

(١) البان نوع من الشجر ، وعذباته أغصانه اللطيفة قال
 مارنحت عذبات البان ربيع صبا وأطرب العيس حادي العيس بالنعم
 والحى لغة المنع يقال أحمينه جعلته حى لا يقرب ولا يجترأ عليه والربا
 بضم الراء جمع ربوة للمكان المرتفع

- (٢) شرح الشباب أوله ، وروقة : صفاؤه من راق الماء يروق إذا صفا :
- (٣) بدد بتشديد الدال الأولى فرق شملا أى ما اجتمع من الأمر .
- (٤) صرمت بفتح الصاد والراء قطعت .
- (٥) فيا أين أيام : أى فيا قوم أو فيا هذا أين أيام الخ فالمنادى محذوف :
- (٦) الحصب بفتح الصاد المشددة قال فى النهاية هو الشب الذى يخرج إلى
 الأبطح بين مكة وفى أيضا موضع الجمار بنى سبيا بذلك للحصى الذى فيها .

قَوَّ اللَّهُ لَمْ يُبْقِ الْفِرَاقُ لَذَاذَةً
فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ يَبِينُنَا بِسَهَامِهِ
فَأَحْبَابُنَا - بِالشُّوقِ ، بِالْحُبِّ بِالْجُوى
لِحَقِّ هَوَانَا فَيْكُمُ وودَادِنَا
أَعِيدُوا لَنَا أَعْيَادَنَا بِرُبُوعِكُمْ
فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا قَضَيْنَا عَلَى الْحَمَى
فَيَالَيْتَ عَنَا أَعْمَضَ الْبَيْنُ طَرْفَهُ
وَتَرَجَّعَ أَيَّامُ الْمُحْصَبِ مِنْ مَنَى
وَتَسْرَحَ فِيهِ الْعَيْسُ بَيْنَ ثَمَامَةٍ
وَنَشْكُو إِلَى أَحْبَابِنَا طَوْلَ شَوْقِنَا
فَلَا كَانَتْ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يُعَايِنُوا
عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ يَا سَاكِنِي الْحَمَى
وَرُبُّكُمْ لَوْ لَا كُمْ مَا نُوذُهُ
أَسْكَانَ وَاذِي الْمُنْعَى زَادَ وَجَدُنَا
نَحْنُ إِلَى تِلْكَ الرَّبُوعِ تَشْوُقَانَا

(١) الجوى : الحرقه وشدة الوجد .

(٢) الربوع : جمع ربيع عجلة القوم ومنزلهم :

(٣) الطرف بفتح الطاء وسكون الراء : العين . قال تعالى « لا يرتد إليهم

طرفهم » (٤) العيس : نوع من الإبل والثمام واحده ثمامة : نبت معروف كالخزامى

بضم الحاء نبت طيب الريح ، ونشره رأخته (٥) الريا بتشديد الراء والياء

المتفوحتين الريح الطيبة ، ويقال للمرأة . إنها لطيفة الريا إذا كانت عطرة الجسم

كما في القاموس وشرحه .

(٦) المنحنى بضم الميم وفتح الحاء بينهما نون ساكنة : موضع بين مسكة ومنى

وإلى مسكة أقرب ، شغفناه : بفتح الشين والفتحة المعجمتين بلغ الحب شغاف القلب

أى غلافه . قال تعالى (قد شغفها حبا)

وَمَا كَانَ مِنْ رَّبِّعٍ سِوَاهُ سَلَوْنَاهُ^(١) وَرَبِّ بَرَانَا مَا سَلَوْنَا رُبُوعَكُمْ
فَذَاكَ وَحَقُّ اللَّهِ رَبِّعٌ حَبِيبِنَاهُ قِيَاهُ إِلَى رَبِّعِ الْأَعَارِبِ عَوْدَةٌ
إِلَى الْحِشْرِ لَا تُنْسَى سَقَى اللَّهُ مَرْعَاهُ قَضِينَا مَعَ الْأَحْبَابِ فِيهِ مَآرِبًا
فَإِنَّ الْمَوَى عَنْ رَبِّعِهِمْ مَا نَذِينَاهُ فَشَدُّوا مَطَايِنَنَا إِلَى الرَّبِّعِ ثَانِيًا

القصد إلى البيت المعظم والطواف به

فَفِي رَبِّعِهِمْ اللَّهُ بَيْتٌ مَبَارَكٌ إِلَيْهِ قُلُوبُ الْخَلْقِ تَهْوِي وَتَهْوَاهُ
يَطُوفُ بِهِ الْجَنَانِي فَيُغْفِرُ ذَنْبَهُ وَيَسْقِطُ عَنْهُ جُرْمُهُ وَخَطَايَاهُ
فَكَمْ لَذَّةٌ كَمْ فَرْحَةٌ لَطَوَافِهِ فَاللَّهُ مَا أَحْلَى لِلطَّوْافِ وَأَهْنَاهُ
نَطُوفُ كَأَنَّا فِي الْجَنَانِ نَطُوفُهَا وَلَا هُمْ لِأَغْمٍ فِذَاكَ نَقِيْنَاهُ
فِيَا شَوْقَنَا نَحْوَ الطَّوْافِ وَطَيْبِهِ فَذَلِكَ شَوْقٌ لَا يُجَاطُ بِمَعْنَاهُ
فَنَ لَمْ يَذُقْهُ لَمْ يَذُقْ قِطْعَةً لَذَّةً فَذُقْهُ تَذُقْ بِأَصْحَابِ مَا قَدْ أُذِقْنَاهُ
فَوَاللَّهِ مَا نَسِيَ الْجَمِي قُلُوبُنَا هُنَاكَ تَرَكَفَاهَا فَيَا كَيْفَ نَفْسَاهُ
تَرَى رَجْعَةً هَلْ عَوْدَةٌ لَطَوَافِنَا وَذَاكَ الْجَمِي قَبْلَ الْمَلِيَةِ نَفْسَاهُ
وَوَاللَّهِ مَا نَسِيَ زَمَانَ مَسِيرِنَا إِلَيْهِ وَكُلُّ الرِّكْبِ قَدْ لَدَّ مَسْرَاهُ
وَقَدْ نُسِيَتْ أَوْلَادُنَا وَنِسَاؤُنَا وَأَمْوَالُنَا فَالْقَلْبَ عَنْهُمْ شَفْلَانَاهُ
تَرَأْتِ لَنَا أَعْلَامَ وَصَلَ عَلَى اللَّوَى فَمَنْ أَجْلِيهَا فَالْقَلْبَ عَنْهُمْ لَوِينَاهُ
جَعَلْنَا إِلَهَ الْعَرْشِ نَصَبَ عِيُونِنَا وَمَنْ دُونَهُ خَلْفَ الظُّهُورِ نَبَذْنَاهُ^(٢)

(١) برانا : خلقنا ومنه البرية يقال. سلوت عنه سلوا من باب نصر صبرت ،
والسلوة اسم منه وفي المصباح . السلو . طيب نفس الالف عن إنه
(٢) نصب عيوننا بضم نون نصب وسكون الصاد ولا تفتح أى جعلناه
شاهداً لأعيننا : قال في التاج : منصوبها أى مرئها رؤية ظاهرة بحيث لا ينسى
لا يغفل عنه .

وسيرنا شقَّ للبيد للبلدِ الذي
 رجالاً وركباناً على كلِّ ضامرٍ
 نخوض إليه البرِّ والبحرَ والدُّجى
 ونطوى الفلا من شدة الشوقِ للقاءِ
 ولا صدنا عن قصدنا بُمدُّ أهلنا
 وأموالنا مَبذولة ونفوسنا
 عرفنا الذي نبغى ونطلب فضله
 فمن عرف للطلوب هانت شدائدُ
 فيها لو تَرانا كفتَ تنظر عصبَةً
 فقلِّ كم ليلٍ قطعناه بالشرى
 وكم من طريقٍ مُفزعٍ في مسيرنا
 ولو قيل إن النار دون مزاركم
 فمولى للسوالى للزيارة قد دعا
 تراءدت الأشواق واضرم الحشا
 وأسرى بنا الحادى فأمن في الشرى
 يجهدُ وشقَّ للنفوسِ بلفناه
 ومن كلِّ ذى فنج عميقٍ أتيناها (١)
 ولا قاطعٌ إلا وعنه قطعناه
 فتمسى للفلا تحكى سجلاً قطعناه
 ولا هجرٌ جارٍ أو حبيبٍ ألقناه
 ولم نبق شيئاً منهما ما بذلناه
 فهان علينا كلُّ شئٍ بذلناه
 عليه ويهوى كل ما فيه يلقاه
 حيارى سكارى نحو مكة ولاء (٢)
 وبرِّ بسير اليمماتِ بريناه (٣)
 سلكها ووادٍ بالخوقاتِ جزأه
 دفعنا إليها والعدولَ دفعناه
 أنقعدُ عنها (وللزور هو الله)
 فمن ذاه صبر وفي النار أحشاه (٤)
 وولى للكرى نومَ الجفون نفيناه

(١) ضامر : مهزول وتضمير الفرس أن تطلقه حتى يسمن ثم ترده إلى القوت
 وذلك في أربعين يوماً ، الفج بفتح الفاء الطريق الواسع بين الجبلين
 وجمعه فجاج . (٢) ولاء . ضم الواو وتشديد اللام المدودة أى هم متحيرون
 من شدة الوجد من وله يوله كوجل يوجل إذا تحير (٣) اليممات : بفتح الياء
 والميم بينهما عين مهملة هى من الإبل النانة النجبية الممتلة المطبوعة على العمل ولا
 يقال ذلك إلا للأنثى . بريناه قطعنا البر بسير اليممات وهو بوزن سعيناه
 ومن بابيه :

(٤) الضرام بكسر الصاد اشتعال النار بنحو الحلفاء .

الإحرام من الميقات والتلبية

ولما بدأ ميقاتُ إحرامِ حجنا
 كيفتسل الحججاج فيه ويُحرمُوا
 ونادى مباد للحجيج ليُحزِمُوا
 وجُرِّدَتِ القمصانُ واللكلُ أُحرمُوا
 ولا لهم ولا صيدٌ ولا تقربُ الدُّسا
 وصرنا كأمواتٍ لفقنا جِسمونا
 لعل يرى ذلَّ العبادِ وكترَم
 ينادونه (لبيك لبيك) ذا العلى
 فلو كنتَ يا هذا تشاهدُ حالهم
 وجوههم غُيْبٌ وشُمْتُ رؤسهم
 لبسنا دروعاً من خُضوعٍ لربنا
 وذلك قليل في كثيرِ ذنوبنا
 إلى (ز.زم) زُمْتُ ركبُ مطيِّنا
 نوْمٌ (مقاماً) للخليل معظماً
 ونحن نلبي في صعودٍ ومهبط

نزلنا به والديسَ فيه أنخفاء
 ففنه نلبي ربنا لا حرْمناه
 فلم يبق إلا من أجا بولناه
 ولا لبسَ لا طيبٌ جميعاً هجرناه
 ولا رَفَتْ لافسقَ كلَّ أرفضناه^(١)
 بأكفاننا كلُّ ذليلٍ لمولاه
 فيرحمهم ربُّ برجونَ رُحماه
 وسعديك كلُّ الشركِ عنك نفيناه
 لأبكك ذلك الحالُ في حالِ مرآه
 فلا رأسَ إلا لاله كشفناه
 وما كان من درع المعاصي خلغناه
 فيا طالما ربُّ للعباد عَصيناه
 ونحو (الصفا) عيسَ الوفودِ صفقناه^(٢)
 إليه استَبَقنا وللركابِ حثنا
 كذا حالنا في كل مرقى رِقِيناه^(٣)

- (١) ولارفت من رفت يرفت من باب طلب وكسر المضارع لغة وهو الفحشر من القول . قيل في قوله تعالى (فلارفت) لاجماع وقيل . لاغش .
 (٢) زمت بضم الزاي شدت ركاب الدواب والزام الخيط الذي في البرة ثم يشد في طرفه المقود . والبرة بضم الباء حلقة تجمل في أنف البعير .
 (٣) رِقِيناه بكسر القاف صعدناه .

وم تَشْرِي عَالٍ عَلْتَهُ وَفودُنَا
 نَحْمُجُ لَبِيْتِ حَجَّهِ الرُّسُلِ قَبْلَنَا
 دَعَانَا إِلَيْهِ اللهُ قَبْلَ بِنَائِهِ
 أَتَيْفَاكَ لَبِيْنَاكَ جَمْنَاكَ رَبَّنَا
 وَوَجْهَكَ نَبِيَّ أَنْتَ لِلْقَلْبِ قَبِيْلَةٌ
 فَالْبَيْتِ مَا الْأَرْكَانُ مَا الْحِجْرُ مَا الصَّفَا
 وَأَنْتَ مُنَانَا أَنْتَ غَايَةُ سُؤْلِنَا
 إِلَيْكَ شَدَدْنَا الرَّحْلَ نَحْتَرِقُ الْفَلَا
 كَذَلِكَ مَا زَلْنَا نُوَاصِلُ سَيْرِنَا
 إِلَى أَنْ بَدَتْ إِحْدَى لِلْعَالَمِ مِنْ مَنِي
 وَنَادَى بِنَا حَادِي الدِّشَارَةِ وَالْمَنَا

الوصول إلى مكة ورؤية البيت المعظم

وما زال وفدُ الله يقصِدُ مكةَ
 فضيَّجتْ ضيوفُ الله بالذِّكْرِ والدِّعَا
 وقد كادت الأرواحُ زَهَقَتْ فَرُوحَةً
 تصافِحُهَا الْأَمْلاكَ مَنْ كَانَ رَاكِبًا
 إلى أن بدا البيتُ العتيقُ ورُكْنَاهُ
 وكَبَّرَتْ الحِجَابُ حِينَ رَأَيْنَاهُ
 لِمَا نَحْنُ مِنْ عَظْمِ السَّرُورِ وَجَدْنَاهُ
 وَتَعَتَّقُوا المَاشِي إِذَا نَمَّ تَلَقَّاهُ (٤)

(١) النثر بفتحين وبسكون الشين بوزن فليس المسكان المرتفع من الأرض
 والأول يتعين هنا للوزن . (٢) السد بفتح السين قال في المختار سد التلة ونحوها
 أصلها وأوقفها والسواد بفتح السين قرى البلدة . (٣) الثرى . وزان الحصى
 ندى الأرض . (٤) نصافحنا الأملاك . يشير إلى حديث عائشة المرفوع إلى الرسول
 صلى الله عليه وسلم (إن الملائكة تصافح ركبان الحاج وتعتق المشاة) ذكره الهب
 في القرى وعزاه لأبي الفرج في مثير الغرام وعزاه الحافظ السيوطي في جامعه إلى
 البيهقي :

طواف القدوم

فَطَفْنَا بِهِ سَبْعًا وَمَلْنَا ثَلَاثَةً وَأَرْبَعَةً مَشْيًا كَمَا قَدْ أَمَرَنَا
 كَذَلِكَ طَافَ الْمَاشِي (مُحَمَّد) طَوَافَ قَدُومٍ مِثْلَ مَا طَافَ طَفْنَا
 وَسَالَتْ دُمُوعٌ مِنْ عَمَامٍ جَفَوْنَا عَلَى مَا مَضَى مِنْ إِثْمِ ذَنْبٍ كَسَبْنَاهُ
 وَنَحْنُ ضَيْفُ اللَّهِ جِئْنَا لِبَيْتِهِ نَزِيدَ الْقَرَى نَبِيَّ مِنَ اللَّهِ حُسْنَاهُ
 فَادَى بِهَا أَهْلًا ضَيْفِي تَبَاشَرُوا وَقَرُّوا عَيْونَا قَالِحِجِيحَ قَبْلِنَاهُ
 عَدَا تَنْظُرُونِي فِي جِنَانِ خُلُودِكُمْ وَذَلِكَ قِرَاكُم مَعَ نَعِيمِ ذَخْرِنَاهُ
 فَأَيُّ قِرَى يَمَلُو قِرَانًا لَضَيْفِنَا وَأَيُّ ثَوَابٍ مِثْلَ مَا قَدْ أُتْبِنَاهُ
 وَكُلُّ مَسْءٍ قَدْ أَقْلْنَا عِثَارَهُ وَلَا وَزَرَ إِلَّا عَنْكُمْ قَدْ وَضَعْنَاهُ
 وَلَا نَصَبٌ إِلَّا وَعِنْدِي جَزَاؤُهُ وَكُلُّ الَّذِي أَنْفَقْتُمُوهُ حَسْبِنَاهُ (١)
 سَأَعْطِيكُمْ أَضْعَافَ أَضْعَافٍ مِثْلَهُ فَطَيَّبُوا نَفُوسًا فَضَلْنَا قَدْ مَنَحْنَاهُ
 فِيَا مَرْحَبًا بِالْقَادِمِينَ لِبَيْتِنَا إِلَى حَجَّجْتُمْ لَا لِبَيْتِ بَيْنِنَاهُ
 عَلَى الْجَزَاءِ مِنَ الثَّوْبَةِ وَالرِّضَا ثَوَابِكُمْ يَوْمَ الْجَزَاءِ ضَمْنَاهُ
 فَطَيَّبُوا سُرُورًا وَافْرَحُوا وَتَبَاشَرُوا وَتَيَّبُوا وَهَيَّبُوا بَابَنَا قَدْ فَمَحْنَاهُ
 وَلَا ذَنْبٌ إِلَّا قَدْ غَفَرْنَاهُ عَنْكُمْ وَمَا كَانَ مِنْ عَيْبٍ عَلَيْكُمْ سَتَرْنَاهُ
 فَبِذَا الَّذِي نَدَبْنَا بِيَوْمٍ قَدُومَنَا وَأَوَّلَ ضَيْقٍ لِلصُّدُورِ شَرَحْنَاهُ

(١) نصب . بوزن تعب وبمعناه قال في المصباح نصب نصبا من باب تعب أعياء يشير بهذا البيت وما قبله إلى حديث ابن عمر المرفوع « الحججاج والعمار وفد الله إن سالوا أعطوا وإن دعوا أجيبوا وإن أنفقوا أخلف عليهم » والذي نفس أبو القاسم بيده ما أهل مهل ولا كبر مكبر على شرف من الإشراف إلا هلك ما بين يديه وكبر بتكبيره حتى ينقطع مبلغ التراب قال الحب في القري خريجة تمام الرازي في فوائد وخريجة ابن الجوزي في منير القنرام من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وقال في آخره . حتى يبلغ منقطع التراب .

المبيت منى والمسير إلى عرفة

وبننا بأرجاء المحصب من منى
وفي يومنا سرنا إلى الجبل الذي
فلا حج إلا أن نكون بأرضه
إليه ابتدرنا قاصدين إلهنا
وسرنا إليه قاصدين وقوفنا
على علميه للوقوف جلالة
وبينهما جزنا إليه برحمة
ولما رأيناه تعالى عجيجنا
وفيه نزلنا بكرة بذنوبنا

فياطيب ليل بالخصب ببننا
من البعد جئناه لما قد وجدناه^(١)
وقوفا وهذا في الصحيح رويناه^(٢)
فلولاه ما كنا إبحج سلكناه
عليه ومن كل الجهات أتينا
فلا زالتا نحمل وتحمس أرجاه^(٣)
فياطيها ليت الزحام رجقناه
نلبي وبالتهليل منا ملائنا^(٤)
وما كان من ثقل المعاصي حملنا

الوقوف بعرفة

وبعد زوال الشمس كان وقوفنا
فكم حامدكم ذاكر ومسبح
فكم خاضعكم خاشع متذل
وساوى عزيز في الوقوف ذابلنا
ورب دعانا ناظر لخضوعنا

إلى الليل نبكى والدعاء أطاننا
وكم مذنب يشكو لمولاه بلواه
وكم سائل مدت إلى الله كفاه
وكم ثوب عز في الوقوف أبسننا
خبير عليم بالذي قد أردناه

(١) هو جبل الرحمة الواقع بعرفة (٢) يشير إلى ما في الحديث الصحيح الحج عرفة.

(٣) بحذف الهمزة لا وزن قال في المختار والرجاء مقصور ناحية البئر وحانها وكل ناحية رجا وهما رجوان والجمع ارجاء قال تعالى وللك على أرجائها اه

(٤) تعالى أى تصاعد وارتفع عجيجنا من عيج يعج من باب ضرب عجا وعجيجا لرفع صوته بالتلبية اه مصباح .

وطول خشوع مع خضوع خضمانه
 وبأبي بنا الأملآك حين وقفناه (١)
 أجرنا أنحننا بإلها دعواته (٢)
 وأولادهم والكل يرفع شكواه
 لمن يشعري الملوك إلا لولاه
 ألا فاستخوا ما كان عنهم نسختاه
 وذلك وعد من لدنا وعدناه
 ومن ذا الذي قد نال ما نحن نلتناه
 به الذنب مقفور وفيه تحواناه
 وقال أشر وأالفوا فيكم نشرناه
 عليكم وأما حقنا قوهبناه
 وما كان من عذر لدينا عذرناه
 وأوزارنا ترى ويرحمتنا الله
 وترجو - رحيا - كلنا بترجاه
 وغفرائنا من ربنا قد طلبناه

ولما رأى تلك الموع التي جرت
 تجلى علينا بالتاب وبالرضا
 وقال انظروا شتوا غير أجسومهم
 وقد هجروا أموالهم وديارهم
 إلى فإني ربهم ومليكهم
 ألا فاشهدوا أني غفرت ذنوبهم
 فقد بدت تلك المساوي محاسنا
 فإيا صاحبي من مثلنا في مقامنا
 على (عرفات) قد وقفنا بموقف
 وقد أقبل للناري علينا بفضه
 وعنكم ضمنا كل تابعة جرت
 أقلناكم من كل ما قد جئتم
 فإيا من أساء يا من عصى لورابتنا
 وددت بأن لو كنت بين رحالتنا
 وقفنا لديه تائبين من الخطا

(١) يشير بذلك إلى حديث أبي هريرة مرفوعا إن الله يباهي بأهل عرفات ملائكة السماء فيقول انظروا إلى عبادي هؤلاء جاؤني شعنا غبرا ذكره في القرى وقال أخرجه ابن حبان وأخرجه أحمد ولفظه إن الله عز وجل يباهي ملائكة عشية عرفة بأهل عرفة فيقول الحديث (٢) بضم الشين وسكون المين جمع أشعث متغير الجسد ومتلبد شعر الرأس بعد تعده بالدهن والنفطافة وهذا من دواعي استجابة الدعاء وفي الحديث رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره . ٥١ .

أمرنا بحسن الظن والله حننا عليه انكلنا واطمأنت قلوبنا فطوبى لمن ذاك المقام مقامه ترى موقفا فيه الخزان فتحت فصالح مهجوراً وقرّب مبعدا ودار علينا الكأس بالفضل والرضا فان شئت نسقي ما سقينا صلى الحمى وفيه بسطنا للرحيم كفوفنا وأعتقنا كلا وأهدر ما مضى عليه وهذا فى الحديث رَوَيْنَاهُ^(١) لما عنده من وسع عفو عرفناه وبشراه فى يوم التغابن بشراه^(٢) ووالى علينا الله منها عطاياه وذاك مقام الصلح للصلح قناه سقينا شرابا مثله ما سقينا فخل الوتى واقصد مقاما قصدناه^(٣) فقال كفيتم عفونا قد بسطناه وقال لنا كل المقاب طوبينا

ذكو خزى إبليس اللعين وحسرتة

فإبليس مضموم لكثرة ما يرى من العتق محقورا ذليلا ذخرناه على رأسه يحمو التراب مناديا بأعوانه ويلاه ذا اليوم ويلاه

(١) جئنا أى رغبنا الله على حسن الظن به فى الحديث الذى رواه الشيخان عن ابى هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله عز وجل أنا عند ظمى عندي بى وأنا معه حين يذكرنى الحديث وجاء عن ابن مسعود رضى الله عنه قال والذى لا إله غيره لا يحسن عبد بالله الظن إلا أعطاه ظهه وذلك بان الخير فى يده رواه الطبرانى موقوفاً قال المنذرى ورواته رواية الصحيح وعن جابر سمع النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول لا يموتن أحدكم إلا وهو بحسن الظن بالله عز وجل رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه اهـ .

(٢) هو يوم القيامة لأن أهل الجنة يغيبون أهل النار وهو من باب ضرب قال فى المختار غبته خدعة وغيب مغبون إذا نفضه وهو غيبان أى ضيف الرأى (٣) الونى الضعف والفتور يقال ونى فى الأمرين ونيا من باب ضرب ضعف .

وأظهر منا حسرةً وندامةً وكل بناء قد بناه هدمناه
 تركناه يبكي بعد ما كان ضاحكا فكم مذب من كفه قد سلفناه (١)
 وكم أمل نلناه يوم وقوفنا وكم من أسير للمعاصي فكسبناه
 وكم قد رفعنا لله مطالبا ولا أحداً ممن نعب نسيناه
 وخصصت الآباء والأهل بالدعا وكم صاحب دان وناء ذكرناه
 كذا فعل الحجاج هاتيك عادة وما فعل الحجاج فيه فعلناه
 وظل إلى وقت الغروب وقوفنا وقيل ادفموا فالكل منكم قبلناه

الافاضة من عرفة والمبيت بمزدلفة وذكر الله عند

المشعر الحرام

تأفيضوا وأنتم حامدون إلى (مشعر) جاء الكتاب بذكره (٢)
 وسيروا إليه واذكروا الله عنده فسرنا وفي وقت العشاء نزلناه
 وفيه جمعنا مفرِّبا وعشاءها ترى عائداً جمعا لجمع جمعناه
 وبتنا به حتى (لقطنا جاراتنا) ورباً بشكرناه على ما هدانا (٣)
 ومنه أفضنا حيثما للناس قبلنا أفاضوا وغفران الإله طلبناه

نزول منى والرعى والحلق والنحر

ونحو (منى) ملنا بها كان عيدنا ونلنا بها ما القلب كان تمناه
 فمن منكم بالله عيد عيدنا فعيد منى رب البرية أعلاه

(١) أي نزعناه وأخرجناه من كف ابليس .

(٢) المشعر بفتح العين واحد المشاعر وهي مواضع الناسك وهو المذكور في « فاذكروا الله عند المشعر الحرام » وهو جبل في المزدلفة روى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله ويدعو حتى أسفر جداً .

(٣) لقطنا أي أخذنا من باب نصر ، هدانا : هدانا إليه

وفيه (رَمِينَا لَمْعَابِ جَارِنَا) ولا جُرْمَ إِلَّا مَعَ جَارٍ رَمِينَاهُ^(١)
 وبالجمرةِ القصوى بَدَأْنَا وَعِنْدَهَا (حَلَقْنَا وَقَصَرْنَا لَشَمْرٍ) حَضَرْنَا^(٢)
 وَلَمَّا حَلَقْنَا حَلَّ لِبَسٍ مَخِيطْنَا قِيَا حَلَقَةً مِنْهَا لِلْمَخِيطِ لِبَسْنَاهُ
 وَفِيهَا (نَحْرْنَا الْمُدَى) طَوْعًا رُبْنَا وَابْلِيسَ لَمَّا أَنْ نَحْرْنَا نَحْرْنَا
 وَمَنْ بَعْدَهَا يَوْمَانِ لِلرَّمَى عَاجِلًا فَيُحِبُّهَا رَمِينَا وَالْإِلَهَ دَعْوَانَا
 وَإِلَاهَ أَرْضِينَا بَرِي جَارِنَا وَشَيْطَانَنَا لِلرَّجُومِ ثُمَّ رَجَمْنَا
 وَبِالْغَيْفِ أَعْطَانَا الْإِلَهَ أَمَانَنَا وَأَذْهَبَ عَنَّا كُلَّ مَا نَحْنُ نَحْشَاهُ^(٣)

النفر من منى وطواف الإفاضة

وَرُدَّتْ إِلَى اللَّيْتِ الْحَرَامِ وَفُودُنَا نَحْنُ لَهُ كَالطَّيْرِ حَنْ لِمَا وَاوَاهُ
 (وُطِفْنَا طَوَافًا لِلْإِفَاضَةِ حَوْلَهُ) وَفُزْنَا بِهِ بَعْدَ الْجَارِ وَزُرْنَا

وَمِنْ بَعْدِ مَا زَرْنَا دَخَلْنَا دَخْلَهُ كَأَنَّا دَخَلْنَا الْخَلْدَ حِينَ دَخَلْنَا
 وَنَلِمْنَا أَمَانَ اللَّهِ عِنْدَ دُخُولِهِ كَذَا آخِرَ الْقُرْآنِ فَيَا قُرْآنَاهُ^(٤)
 فَيَا مَنزِلًا قَدْ كَانَ أُبْرَكَ مَنزِلُ نَزَلْنَا فِي الدُّنْيَا وَبَيْتًا حَبَّجْنَا

(١) العقاب بكسر العين جمع عقبة كركبة وراقب والعقبة بالتحريك مرقى صعب من الجبال وجمع عقاب وعقبات وما اللفظ قول الحافظ ابن حجر حين زار بيت المقدس .

قطعتنا في محبته عقاباً وما جد للعقاب سوى النعم اه
 والجرم بضم الجيم كالجريمة (٢) القصوى كالمدى وزنا ومعنى بعد هذه الجمرة عن مسجد الحيف بالنسبة للجمرة الأولى والوسطى .

(٣) الحيف في الأصل ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء وبه معنى مسجد الحيف بمعنى اه

(٤) قال الله تعالى (فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً)

تَرَى حِجَّةَ أُخْرَى إِلَيْهِ وَدَخَلَةَ
فَإِخْوَانَنَا مَا كَانَ أَحْلَى دَخُولَنَا إِلَيْهِ وَلُبْنَا فِي ذُرَاهِ لِيَبْنَاهُ^(١)

استلام الحجر الأسود والركن اليماني في الطواف

نطوف به والله يحصى طوافنا
(وَبِالْحِجْرِ الْمَيْمُونِ) عَجْنَا فَإِنَّهُ
لِيَسْقَطَ عَنَا مَا نَسِينَا وَأَحْصَاهُ
لِرَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لِلْخَلْقِ يَمْنَاهُ^(٢)
تَقَبَّلَهُ مِنْ حُبْنَا لِلْمَنَاهِ
وَكَمْ لَثْمَةٍ طَى الطَّوَافِ لَثْمَاهُ
وَذَلِكَ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَاهِدٌ
وَفِيهِ لَنَا فِيهِ عَهْدٌ وَعَهْدَانَاهُ
(وَنَسْتَلِمُ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ) طَاعَةً
وَمَلْتَزِمٌ فِيهِ التَّزِمْنَا لِرَبِّنَا
وَمَوْفٍ فِيهِ يَجِبُ لَنَا الدَّعَا
دَعَوْنَا بِهِ وَالنَّصْدُ فِيهِ نَوَيْبَاهُ

الصلاة بالمقام والشرب من زمزم والسعي بين الصفا والمروة

وَصَلَّى بَارَكَانَ (لِلْمَقَامِ) حَبِيبَيْنَا
وَفِي (زَمْزَمِ) مَاءٍ طَهُورًا وَرَدْنَاهُ^(٣)
وَفِيهِ لِلشِّفَا فِيهِ بَلُوغٌ مَرَادِنَا
لَمَّا نَحْنُ نَنْوِيهِ إِذَا مَا شَرِبْنَاهُ
(وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ الْوَفْدُ قَدْسِي)
فَإِنَّ تَمَامَ الْحَجِّ تَكْمِيلُ مَسْعَاهُ

(١) الذرا بالفتح كل ما استدرت به يقال أنا في ظل فلان وفي ذراه أي في كنفه
وستره وذرى الشيء بالضم أعاليه الواحدة ذروة بكسر الدال وضمها ه
عثار .

(٢) عَجْنَا من عَاجَ بِالمسكان أقام به وبابه قال يقول .

(٣) الملتزم بفتح الراء هو ما بين باب السكبة والحجر الأسود التزمه
الشيء عليه الصلاة والسلام وهو أحد مواطن إجابة الدعاء (ع) أنظر الاسعاف فقد
أضنا فيه الحديث عن زمزم .

فَسَبَّحَا سَعَاهَا سَيِّدُ الرُّسُلِ قَبْلَنَا وَنَحْنُ تَبِعْنَاهُ فَسَبَّحَا سَمِيحَاهُ
نَهْرٍ فِي أُنْمَاتِهَا كُلِّ مَرَّةٍ فَهَذَاكَ مِنْ فِعْلِ الرُّسُولِ قَمَانَاهُ

تمام الحج والتحلل الثاني

وَبَعْدَ تَمَامِ الْحَجِّ وَالنَّسْكِ كُلِّهَا حَلَلْنَا وَبَاقِي عَيْسِنَا قَدْ أَنْخَذَاهُ
فَنِشَاءُ رَافِي الصَّيْدِ وَالطَّيِّبِ وَالنَّسَاءِ قَدْ تَمَّ حَجُّ لِلَّهِ حَجَّجْنَاهُ
وَلَمَّا اعْتَمَرْنَا كَانَ أَبْرَكَ حَمْرِنَا زَمَانًا نَرَاهُ بِاعْتِمَارِ عَمْرِنَاهُ

الدعاء بعد تمام النسك

وَلَمَّا قَضَيْنَا لِلَّهِ مَنَاسِكَا ذَكَرْنَاهُ وَالْمَطْلُوبُ مِنْهُ سَأَلْنَاهُ
فَنَ طَالِبِ حَظًّا بِدُنْيَا فَا لَهُ خَلَّاقَ بِأَخْرَاحِ إِذَا اللَّهُ لَأَقَامَهُ
وَمِنْ طَالِبِ حَسَنًا بِدُنْيَا لِدِينِهِ وَحُسْنًا بِأَخْرَاحِ وَذَلِكَ يُؤَوِّقَاهُ
وَأَخْرَ لَابِيحِي مِنَ اللَّهِ حَاجَةً سَوَى نَظْرَةٍ فِي وَجْهِهِ يَوْمَ عَقْبَاهُ

طواف الوداع

وَبَاتَ حَجَّيْجُ اللَّهِ بِالْبَيْتِ مَحْدِقًا وَرَحْمَةُ رَبِّ الْعَرْشِ إِذْ ذَاكَ تَفَشَاهُ (١)
تَدَامَى رِقَاقًا بِالرَّحِيلِ فَا تَرَى سَوَى دَمْعِ عَيْنٍ بِالْإِعْدَاءِ مَزَجْنَاهُ
لَفَرَقَةَ بَيْتِ اللَّهِ وَالْحَجْرَ الَّذِي لِأَجْلِهِمَا صَبَّ الْأُمُورَ سَلَكْنَاهُ
(وَوَدَّعْتَ الْحَجَّاجُ بَيْتَ إِلَهَاهَا) وَكَلَّمَهُمْ تُجْرِي مِنَ الْحَزْنِ عَيْنَاهُ

(١) محدقا بكسر الهمزة من أحقق إذا أحاط أي أحاط حجيج الله ببيت الله
ويغير الحديث ينزل الله على هذا البيت كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة ستون
للملائكة وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين رواه الطبراني في معاجيمه والبيهقي
في الشعب والحاثر في مسنده اه من للقاصد الحسنة للسخاوى .

فله كم باك وصاحب حسرة
فلو نشهد التوديع يوماً لبيته
فما فرقة الأولاد والله إنه
فمن لم يُجرب ليس يعرف قدره
لقد صدعت أكيادنا وقلوبنا
ووالله لولا أن تؤمل عودة
يود بأن الله كان توفاه
فإن فراق البيت مُرٌّ وجدناه
أمرٌ وأدهى ذلك شيء خبرناه
فجرب تجدد تصديق ما قد ذكرناه
لما نحن من مُرِّ الفراق شربناه (١)
إليه لذقنا الموت حين فجعناه

الرحيل إلى طيبة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم

ومن بعد ما طقنا طواف وداعنا
ووالله لو أن الأسنة أشرعت
ولو أننا نسعى على الروس دونه
وتملك منا بالوصول رقابنا
إسكان يسيراً في محبة (أحمد)
ورب الوري لولا (محمد) لم نكن
ولولاه ما اشتقنا للعقيق ولا قبا
رحلنا لغنى المصطفى ومصلاه (٢)
وقامت حرورٌ دونه ما تركناه
ومن دونه جفن العميون فرشناه
ويُسلب منا كل شيء ملكناه
وبالروح لو يُشرى الوصالُ شربناه (٣)
(لطيبة) نسمى والركاب شددناه
ولولاه لم نهو (الدينية) لولاه

(١) لقد صدعت . تشفتت أكيادنا (٢) الغنى بفتح الميم والتون بينهما غين ساكنة . قال في المختار مقصور واحد الغاني وهي المواضع التي كان بها أهلها . وهي هنا مسجده الشريف وروضته الطاهرة ومسكنه حجرات أمهات المؤمنين حيث كان عليه الصلاة والسلام يذهب ويحج ويصلي ويمجد ربه وجبريل ينزل عليه بالوحي والقرآن والمقصود الأعظم هو النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم . وما حب الديار شغفن قلوبنا ولكن حب من سكن الديارا . (٣) في هذا ما يشعر بنظم محبة رسول الله ﷺ ، تتم فرضها وعظم خطرها =

هو القصد إن غفرت بنجد حداثنا
وما مكة والخيف قل لي ولا مني
به شرفت تلك الأما كن كلما
(لمسجده) سيرنا وشدت رحالنا
قطعنا إليه كل برء ومهمة
كذا عزمات السائرين لطيفة
وكم جبل جزنا ورمل وحاجر
نحنا الأشواق نحو (محمد)

والإفا نجد وسلع أردناه^(١)
وما عرفات قبل شرع أرائاه
وربك قد خص الحبيب وأعضاه
وبين يديه شوقنا قد كشفناه
ولا شاغل إلا وعنا قطعناه^(٢)
رعى الله عزماً للحبيب عزمانه
ولله كم وادٍ وشيب هبناؤه^(٣)
ففسري ولا ندرى بما قد سريناؤه^(٤)

== واستحقاقه عليه الصلاة والسلام لها أمر معلوم في الدين . قال تعالى (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترمتموها ونجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) قال القاضي عياض : قرع تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله : فتربصوا حتى يأتي الله بأمره . ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم بمن ضل ولم يهده الله ، وتظهر محبته عليه الصلاة والسلام في متابته والتمسك بهديه النبوي والدعوة إليه (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) الآية .

(١) فإنه المحبوب الأعظم على الولد والوالد بل وعلى النفس والروح فده روحه . وثبت عن عمر أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لأنت أحب إلى من كل شيء إلا نفسي التي بين جنبي . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ، فقال عمر والذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إلى من نفسي التي بين جنبي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر .

(٢) المهمة المفازة البعيدة والبلد المقفر . قال شيخنا من لطائفهم أنهم قالوا سميت بذلك للخوف فيها فكل واحد يقول لصاحبه مه مه اه تاج الروس .

(٣) الحاجر الأرض المرتفعة ووسطها منخفض .

(٤) تمنحنا أى تميل بنا الأشواق سروراً وطرباً نحو محمد عليه الصلاة والسلام

ولما بدا (جزعُ العقيق) رأيتنا
 شَمْنَا نَسِيماً جَاءَ مِنْ نَحْوِ (طَيْبَةٍ)
 نشاوى سَكَرى فَارْحَمَنَّ بَرِيءاً (١)
 فَأَهْلًا وَسَهْلًا يَنْسِيَا شَمْنَاهُ (٢)
 وَقَدْ مَلِئْتُ مِنْهَا الْقُلُوبُ مَسْرَةً
 وَأَيُّ سُرُورٍ مِثْلَ مَا قَدَّ سُرِيئَةً
 قَوَاعِجِبَاهُ كَيْفَ قَرَّتْ عِيُونُنَا
 وَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنَّ الْحَبِيبَ أَتَيْنَاهُ
 وَلَقِيَاهُ مِمَّا بَعْدَ بُعْدٍ تَقَارَبَتْ
 فَرَأَيْتُ لَّا لُقْيَا تَعَادَلُ لَقِيَاهُ
 وَصَلْنَا إِلَيْهِ وَاتَّصَلْنَا بِقُرْبِهِ
 فَهَلِّ مَا أَحْلَى وَصُولًا وَصَلْنَاهُ

التسليم على الحبيب ﷺ وصاحبيه

وَقَفْنَا وَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَإِنَّهُ
 لَيْسَ مِمَّا مِنْ غَيْرِ شَكِّ فَدَبْنَاهُ (٣)
 وَرَدَّ عَلَيْنَا بِالسَّلَامِ سَلَامًا
 وَقَدْ زَادَنَا فَوْقَ الَّذِي قَدْ بَدَأْنَاهُ
 كَذَا كَانَ خَلْقُ الْمُصْطَفَى وَصِفَاتُهُ
 بِذَلِكَ فِي الْكُتُبِ الصَّحَاحِ عَرَفْنَاهُ
 وَتَمَّ دَعْوَانَا لِلْأَحِبِّ كُلِّهِمْ
 فَكَمْ مِنْ حَبِيبٍ بِالْإِعَادَةِ خَصَصْنَاهُ

(١) جزع الوادى بكسر الجيم منعطفه والعقيق واد من أودية المدينة المنورة فيه عيون ونخيل . وفي الصحيح قال ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوردي العقيق أتاني الليلة جبريل فقال صل في هذا الوادى المبارك ولا بن شبة عن عمر مرفوعاً العقيق واد مبارك ، والنشوة السكر جمع نشوان بوزنه وبمعناه هـ
 (٢) هذا كقول الآخر .

رياح الصباحى بقبر محمد
 وبنى علينا الطيب من ذلك القبر
 وعلى كل فقد صدق القائل .

وعلى تفتن واصفيه بمدحه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف
 (٣) جاء عنه صلى الله عليه وسلم من صلى على عند قبري سمعته ومن صلى على
 نائياً أبلغته - رواه البيهقي في الشعب وقد ذكر الإمام ابن تيمية في اقتضاء
 الصراط المستقيم أن الشهداء بل كل المؤمنين إذا زارهم المسلم وسلم عليهم عرفوا
 به وردوا عليه السلام ونقله عنه السيد السهودي في وفاء الوفاء وهذا في سيد
 الحسين بل والمرسلين أولى من آحادهم هـ .

ومِلْنَا لتسليم (الامامين) عندهُ فإِنهَما حقاً هُنَاكَ ضَجِيحَاهُ^(١)
 وكمْ قدْ مشِينَا فِي مَكَانٍ بِهِ مَشَى وكمْ مَدْخَلْنَا للهَاشِمِيّ دَخْلَانَهُ
 وَأَنَارُهُ فِيهَا الميُونُ تَمْتَعَتْ وَقَمْنَا وَصَلِينَا بِمَحِثُ مَصَلَاةُ
 وكمْ قدْ نَشَرْنَا شَوْقَنَا لِحَبِيبِنَا وكمْ مِنْ غَلِيلٍ فِي القلوبِ شَفِينَاهُ^(٢)
 (ومسجدُهُ) فِيهِ سَجَدْنَا لربَّنَا فإللهِ مَا أَعْلَى سَجُودَا سَجَدَانَاهُ
 (بروضتِهِ) قَمْنَا فِهَاتِيكَ جَنَّةُ قِيَامُورَ مِنْ فِيهَا بِصَلَى وَبِشْرَاهُ^(٣)
 (ومِنبرِهِ) الميُونُ مِنْهُ بَقِيَّةُ وَقَمْنَا عَلَيْهَا وَالنَّوَادِ كَرَزَانَاهُ
 كَذَلِكَ مِثْلَ الجذعِ حَفَّتْ قلوبُنَا إِلَيْهِ كَمَا وَدَّ الحَبِيبَ وَدَدَانَاهُ^(٤)

(١) هما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فانهما صاحبا قديماً بمكة والمدينة
وفي الحضرة وفي السفر وفي البرزخ فهما حقاً ضجيعاه .

(٢) الغليل كالغلة حرارة العطش .

(٣) هي ما بين بيته ومنبره الشريف بالمسجد الحالى الحنيف وقد ثبت فى
الصحيحين عن عبد الله بن زيد ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة وللبخارى
عن أبي هريرة مثله حمل الإمام مالك ذلك على ظاهره فقال إنها روضة من رياض
الجنة تنقل إليها وليست كسائر الأرض تذهب وتبقى وواقعه على ذلك جماعة من
الملاء ذكر هذا العلامة السيد السمودى فى الخلاصة وأيد ذلك بقول من أهل
العلم فانظرها (٤) يعنى بالجذع الذى من النخل الذى كان يستند إليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويخطب عنده وفى الصحيح كان المسجد مستقوفاً على
جنود من النخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب يقوم إلى جنع منها
فلما صنع له المنبر فكان عليه . مممنا لذلك الجذع صوتاً كصوت المشار وللنساء
اضطربت تلك للسارية فخت كحنين الناقة الخولج أى التى انتزع ولدها ولأحمد
وابن ماجه فلما جاوزه خار الجذع حتى تصدع وانشق كان الحسن إذا حدث
بحديث الجذع بكى وقال يا عباد الله الحشبة نحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
هوقاً إليه لكانه فأتهم أحق أن نشاقوا إلى لقاءه وحديث الجذع قال للقاضي عياض
مشهور والخبر به متواتر أخرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر رجلاً

وزرنا (قبا) حباً لأحدٍ إذ مَشَى
 عسى قدماً مَحْطُو مَقاماً تَخْطَاهُ (١)
 لِنُبْعَثَ بَوْمَ اللَّبْعَثِ تَحْتِ لَوَائِهِ
 إِذَا اللهُ مِنْ تِلْكَ الْأَمَّا كُنْ نَادَاهُ
 وَزَرْنَا مَزَارَتِ (البقيع) فَنَيْقِنَا
 هُنَاكَ دُفِنَا وَالْمَاتَ رَزَقْنَاهُ
 (وحمة) زَرْنَاهُ وَمَنْ كَانَ حَوْلَهُ
 شَهِيداً (وأحداً) بِالْعَمِيونَ شَهَدَانَهُ
 وَمَا بَلَقْنَا مِنْ زِيَارَةِ (أحد)
 مَفَانَا سَحِدْنَا رَبَّنَا وَشَكَرْنَاهُ
 وَمَنْ بَعْدَ هَذَا صَاحٍ بِالْبَيْنِ صَاحٍ
 سَمِعْنَا لَهُ صَوْتًا بِقَشْتَيْتِ شَمَلِنَا
 وَقْنَا نُومٌ (للمصطفى) لِدَوَاعِهِ
 وَلَا صَبْرٌ كَيْفَ الصَّبْرُ عِنْدَ فِرَاقِهِ
 أَيْصَبِرُ ذُو عَقْلٍ لِفِرْقَةِ (أحد)
 فَوَاحَسْرَتَاهُ مِنْ وَدَاعِ (محمد)
 سَابِكِي عَلَيْهِ قَدْرَ جَهْدِي بِنَاطِرِي
 فِيَا وَقْتُ تَوَدِيْعِي لَهُ مَا أَمْرُهُ
 عَسَى اللهُ يَدِينِي لِأَحَدٍ ثَانِيَا
 مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ أَدْنَاهُ
 وَأَوَّاهُ مِنْ بَوْمِ اللَّتَفْرِقِ أَوَّاهُ
 مِنَ الشُّوقِ مَا تَرْتِي مِنَ الدَّمْعِ غَرْبَاهُ (٢)
 وَوَقْتُ الْإِقْمَا وَاللَّهُ مَا كَانَ أَحْلَاهُ
 فِيَا حَبِذَا قَرَبُ الْحَبِيبِ وَمَدَّنَاهُ

(١) هو المسجد الذي أسس على التقوى على ميلين من المدينة المنورة نزل قربه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم من الهجرة ومكث عنده قبل أن يدخل المدينة بضعة عشر يوماً وكان يزوره ويصلي فيه تارة ماشياً وتارة راكباً وندب إليه فقال عليه الصلاة والسلام من لظهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة رواه أحمد وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الإسناد وبقاء بشر أريس أحد الآبار السبعة المأثورة بالمدينة المنورة .

(٢) رقاً الدمع سكن ، والغرب الفتح العين المعجمة الدمع حين يخرج من العين يقال في الثنية غربان وفي الجمع غروب هـ

فيا رب قارزقني لغناهُ عودة تضاعِفْ لنا فيه الثواب وترضاه
 رحلنا وخلفنا لديه قلوبنا فكَم جسدٌ من غير قلب قلبناه
 ولما تركنا ربنا من ورائنا فلا ناظر إلا إليه ردّناهُ
 لغنم منه نظرة بعد نظرة فلما أغبناهُ السرورَ أغبناهُ^(١)
 فلا عيشَ يهني مع فراق (محمد) أأفقدُ محبوبي وعيشي أهناه
 دعوني أمتُ شوقاً إليه وحُرقة وخطُّوا على قبري بآني أهواه
 فياصحبي هذي التي بي قد جرت وهذا الذي في حجنا قد علمناه
 فإن كنت مشتاقاً فبادر إلى الحى لتنظر آثار (الحبيب) ومشاها
 وتحظى ببيت الله من قبل منعه كأننا به عما قليل مُنغناهُ
 أليس ترى الأشراف كيف تقابعت فيادره واغتمه كما قد غنمناهُ^(٢)
 إلى (عرقات) عاجل العمر واستدبِقْ قَمِ إله الخلق يسبغُ نَعْمَاهُ
 وعيِّدْ مع الحجاج بأصاح (مِنِي) فعيد مِنِي أعلاه عيداً وأسناه
 وضحْ بها واحلق وسير متوجهاً إلى (البيت) واصنَع مثل ما صنعناه
 وكن صابراً إنا لقينا مشقة فإن تلقها فاصبر كصبر صبرناه
 لقد بعدت تلك العالم والربى فكَم من رواح مع غُدُو غدوناه^(٣)
 فبادر إليها لاتكن متوانيا لملك تحظى بالذى قد حظيناها
 وحيجْ بمال من حلال عرفته وإياك والللال الحرام وإياه
 فن كان بالمال المحرم حجُّه فمن حججه والله ما كان أغناه
 إذا هو لى الله كان جوابه من الله لا لبيك حججٌ ردوناها

(١) السرور بالنصب معمول لفعل محذوف يفسره أغبناه أى أغبنا السرور لما أغبناه .

(٢) الاشراف علامات الساعة والقيامة .

(٣) الرواح العشي أو الوقت من زوال الشمس إلى الليل . والعدو البكرة .

كذلك جانا في الحديث مسطراً
ومن بعد حج سر (مسجد أحمد)
فوا أسفا السارى إذا ذكر الحى
ووالهف الآتى بحج وعمرة
يُعزى على ما فاته من مزاره
نظرناه حقا حين بات ركابنا
وزادت بنا الأشواق عند دُنونا
ولما بدت أعلامها وطلوها
وسرنا مشاة رفعة (محمد)
لنغم تضعيف للتواب بمسجد
كذلك فاعظم فى زيارة طيبة
فإذ ما رأيت القبر قبر (محمد)
وقف بوقار عنده وسكينة
(وسلم عليه والوزيرين عنده)
بلغه عنا لاعدمت سلامنا
ومن كان منا مبيانا لسلامنا
فيا نعمة لله لنا بشكرها
فنهمدرب العرش إذ كان حجنا
عليك سلام الله مادامت السما

ففى الحج أمر وافر قد سمناه
ولا تخطه نندم إذا ماتخطاه
إذا رجع خير المرسلين تخطاه
إذا لم يكمل بالزيارة بمشاه
قد فاته أجر كثير بأخراه
على طيبة حقا وصدقا نظرناه
إليها فما أحلى دنوا ديناه
تحدت الركبان عما ركبناه^(١)
حشنا أخطى حتى المصلى دخلناه
صلاة الفقى فيه بألف يوفاه
كما قد فعلنا واغتم ماغنناه
فلا تدن منه ذلك أولى لعلياه
ومثل رسول الله حيا بمشواه
وزره كما زرنا لقمحمد عقباه
فأنت رسول للرسول بمشناه
فإنا بمبلاغ السلام سيقناه
تقوم ولو ماء للبحور مددناه
بزورة من كان الختام ختمناه
سلام كما يبغى الإله ويرضاه

(١) الطلول كالاطلال جمع طلال ما شخص من آثار الديار وتحدت من تحد
الدمع تنزل أى نزلت الركبان عن المراكب وساروا مشاه كما أشد بعضهم لما ورد
المدينة زائراً وقرب من بيوتها ونزل بها وترجل .

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا
فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة
لمن بان عنه أن نلم به ركبا

قال القاضي عياض في الشفاء وحكى عن بعض المشايخ أنه حج ماشيا فقيل
 له في ذلك فقال العبد الآبق يأتي إلى بيت مولاه راكبا؟؟ لو قدرت أن أمشي
 على رأسي ما مشيت على قدمي :

حاتمة

ولنختم هذا التعليق البسيط بكلمة بليغة للقاضي عياض في الشفاء، قال رحمه الله
 (وجدير) لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل ، وتردد بها جبريل وميكائيل
 وعرجت منها الملائكة والروح ، وعجبت عرساتها بالتقديس والتسبيح ،
 واشتملت تربتها على جسد سيد البشر ، وانتشر عنها من دين الله وسنة
 رسوله ما انتشر ، مدارس آيات ، ومساجد وصلوات ، ومشاهد للفضائل
 والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ، ومفاسك الدين ومشاعر المسلمين ،
 ومواقف سيد المرسلين ، ومتبوا خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة وأين قاض
 عباها ، ومواطن طويت فيها الرسالة وأول أرض مس جلد المصطفى ترابها ،
 (أن تعظم) عرساتها وتتنفس نفعاتها وتقبل ربوعها وجدراتها .

| | |
|-----------------------------|----------------------------|
| يا دار خير المرسلين ومن به | هدى الأنام وخص بالآيات |
| عندي لأجلك لوعة وصباية | وتشوق متوقد الجمرات |
| وعلى عهد إن ملأت محاجري | من تلكم الجدرات والمرصات |
| لأعترن مصون شبي بينها | من كثرة التقبيل والرشقات |
| لولا العوادي والأعادي زرتها | أبدأ ولو سخبأ على الوجعكات |
| لكن سأهدي من حفيلى تحيى | لقطين تلك الدار والحجرات |
| أزكى من المسك المفتق نفعة | تفشاه بالأصكال والبكرات |
| وتخصه بزواكى الصلوات | ونوايى التسليم والبركات |

(اللهم) صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا
 إبراهيم وآل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد وعلينا معهم وبلغنا في
 الدارين الرضا والزيد وازرع في قلوبنا محبتك حتى نعرفك حق معرفتك واختم
 لنا منك بخاتمة السعادة التي ختمت بها لأولياك وارأف بنا رافة الحبيب بحبيبه
 عند الشدائد وتزولها ، واجمعنا بهم في دار كرامتك مع سائر النبيين والصديقين
 والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، وأغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا
 ولأصحابنا وذرياتنا ما تقدم وما تاخر انك على كل شيء قدير .

تم بخير يوم الاثنين الموافق ٧ صفر الخير من سنة ١٣٧٩ هـ

والحمد لله رب العالمين
